Copyright King Saud University

قال تعالى وانه اهلك عادا الاولى فقيل بعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرى قال ابن الرقيات

مجدا تليدا بناه اوّلهم ادرك عادا وقبلها ارما

وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكانت القبائل تنتسب الى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال ابن عباس في رواية عطا كان الرجل منهم طوله خمس مائة ذراع والقصير منهم طوله ثلثمائة ذراع بذراع نفسه وعن ابن عباس ايضا ان طول الرجل منهم كان سبعون ذراعا قال ابن العربي وهو باطل لان في الصحيح ان الله تعالى خلق ادم عليه الصلوة والسلام طوله ستون ذراعا في الهوى ولم تزل الخلق تنقص الى الان وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنى عشر ذراعا قال ابو عبيدة ذات العماد ذات الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عميد القوم وعمودهم وعنه ايضا كانوا اهل خيام واعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلا ثم يرجعون الى منازلهم وقيل المعنى ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور وقال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد وكانوا ينصبون الاعمدة قال الجوهري العماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وقال الضحاك ذات العماد اي ذات الشدة والقوة ماخوذ من قوة الاعمدة بدليل قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة **فصل** والضمير في مثلها يرجع الى القبيلة اي لم يخلق مثل القبيلة في البلاد قوة وشدة وعظم اجساد وعن الحسن وغيره وفي حرف عبد الله التي لم يخلق مثلهم في البلاد وقيل يرجع الى المدينة وقيل يرجع الى العماد وعلى هذا فانها جمع عمد وهي الاساطين والاول اظهر وعليه الاكثر **فصل** قال القرطبي روي عن مالك رضي الله عنه ان كتابا وجد بالاسكندرية فلم يدر ما فيه فاذا فيه انا شداد بن عاد الذي رفع العماد بنيتها حين لا شيب ولا موت قال مالك ان كان لتمر بهم مائة سنة لا يرون فيها جنازة وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد ملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاث مائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما تم بناها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله ابن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما هنالك وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فساله فقال ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل

فصل

فصل ذكر الله تعالى ههنا قصة ثلاث فرق من الكفار المتقدمين وهم عاد وثمود وقوم فرعون على سبيل الاجمال حيث قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ولم يبين كيفية ذلك العذاب وبين في سورة الحاقة ما اصابهم في هذه السورة فقال تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطئة **قوله** وثمود قرا العامة بمنع الصرف وابن وثاب بصرفه كما تقدم والذي يجوز فيه ما تقدم في التي لم يخلق وجابوا اي قطعوا ومنه فلان يجوب البلاد اي يقطعها سيرا قال

ولا رايت قلوصا قبلها حملت ستين وسقا ولا جابت به بلدا

وجاب الشيء يجوبه اي قطعه ومنه سمي جيب القميص لانه جيب اي قطع وخرقه جوبا **قوله** بالواد متعلق اما بجابوا اي فيه واما بمحذوف على انه حال من الصخر او من الفاعلين واثبت في الحالين ابن كثير وورش بخلاف عن قنبل فروي عنه اثباتها في الحالين وروي عنه اثباتها في الوصل خاصة وحذفها الباقون في الحالين موافقة لخط المصحف ومراعاة للفواصل كما تقدم في يسر **فصل** قال ابن عباس كانوا يجوبون البلاد ويجعلون من الجبال بيوتا لقوله تعالى وينحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت من الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة وقوله تعالى بالواد قال مقاتل بوادي القرى وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فانكم في واد ملعون وقيل الوادي بين جبال وكل منفرج بين جبال وتلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد **قوله** وفرعون ذي الاوتاد اي الجنود والعساكر والجموع قاله ابن عباس وسمي ذا الاوتاد لكثرة مضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل ذي الاوتاد اي ذي الملك الثابت كقوله

في ظل ملك راسخ الاوتاد

وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد الى ان يموتوا تجبرا منه وعتوا كما فعل بامراته اسية وماشطتها قال عبد الرحمن بن زيد كانت له صخرة ترفع بالبكرات ثم يؤخذ الانسان فيوتد له اوتاد الحديد ثم يرسل تلك الصخرة عليه وروى قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان تلك الاوتاد كانت ملاعب يلعبون تحتها **قوله** الذين طغوا يجوز فيه ما جاز في الذين قبله من الاتباع والقطع على الذم قال ابن الخطيب يحتمل ان يرجع الضمير الى فرعون خاصة لانه يليه ويحتمل ان يرجع الى جميع ما تقدم ذكرهم وهو الاقرب واحسن الوجوه في اعرابه ان يكون في محل نصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا يعني عادا وفرعون وثمود طغوا اي تمردوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظلم والعدوان ثم فسر تعالى طغيانهم بقوله فاكثروا فيها الفساد قال الكلبي بالقتل والمعصية لله تعالى قال القفال والجملة ان الفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فالفساد يتناول جميع اقسام الاثم فمن عمل بغير امر الله وحكم في عباده بالظلم فهو مفسد **قوله** فصب عليهم ربك سوط عذاب اي افرغ عليهم والقى يقال صب على فلان خلعة اي القاها عليه قال النابغة

فصب عليه الله احسن صبغة وكان له بين البرية ناصرا